التحرير الكامل

والعودة إلى الوطن السليب

إلى الذين أعياهم السير في درب الجهاد ، وتقطعت أنفاسهم ، وتخاذلت أرجلهم ، وخارت قـــواهم في أوائـــل الطريق

إلى الذين امتلأت قلوبهم باليأس من النصر الأخير –ولَمّا يدفعوا بعد ثمن النصر الأخير– ومن الرجعة إلى القـــدس وحيفا ويافا والبقاع الغالية التي باركها الله عزَّ وجلّ

إلى الذين تخلوا على الوطن الحبيب السليب ، واستسلموا للأمر الواقع الظالم الرهيب ، ولَمّا يمض علـــى الجريمـــة النكراء إلاّ بضعٌ وعشرون من السنين

إلى هؤلاء جميعاً نرسل هذه الصيحة المنبعثة من أعماق القلب ، لعلها تجد مكانها منهم في أعماق القلب .. كمـــا نرسل هذه الصيحة إلى كل مؤمن صادق الإيمان وكل حرٍّ أبيٍّ على الهوان والطغيان ، وكل مخلص للحـــق مـــوقن بانتصاره الأخير على الباطل .. وإلى الجيل الجديد الحاضر والأجيال القادمة المقبلة التي لم تنكشف عنها بعد صـــفحة الغيب :

إننا لم نعدّ لمعركتنا المصيرية ضدّ الصهيونية ومن يساندها من دول الاستعمار كل ما نستطيع من قوة ، ولم نبذل لها كل ما تقتضيه من بذل قبل سنة ١٩٤٨م وبعد سنة ١٩٤٨م حتى الآن .. ففقداننا لوطننـــا ، وعجزنـــا عـــن استرجاع ما فقدناه ، لم يكن لأننا أعددنا وقدمنا فعجزنا ، ولكن لأننا لم نعدّ ولم نقدم علـــى المـــستوى المطلـــوب الواجب على العرب والمسلمين جميعاً حكومات وشعوباً على السواء

إنّ قضية فلسطين بالنسبة إلينا هي قضية العقيدة والكرامة والحق والمصير التي لا يمكن التخلي عنها والتفريط بها .. وإذا كانت هذه القضية الكبرى فوق طاقات حكوماتنا الهزيلة ، وأوضاعنا المتردية ، وجيلنا الراهن ، فلا يبرر ذلـــك إهدارها أو المساومة عليها أو بيعها بالثمن البخس

إنّ هذه القضية ترتفع فوق كل عصر وجيل ، فلا يملك التصرف بها عصر ولا جيـــل ، فهـــي قـــضية العـــرب والمسلمين عبر العصور والأجيال ، عبر الحاضر والمستقبل ، قضية عقيدتهم وكرامتهم ومصيرهم ، وقضية الحق –كما قدمنا–

والجهاد من أجل القضايا الكبرى لا يحد بجيل من الأجيال ، أو زمن من الأزمان ، بل هو جهاد كل جيل وكـــل زمن ، إلى أن يتحقق الهدف الكبير

وهكذا كان الجهاد من أجل العقيدة ، ومن أجل التحرر ، ومن أجل القضايا الكبرى عبر التاريخ

وبهذه النظرة وبهذا الموقف واجه أجدادنا الغزو الصليبي المتدفق وانتصروا عليه

ولو أنهم نظروا في حدود الحاضر القريب كما نظرنا ، ويئسوا كما يئسنا ، وسلموا للصليبيين بما احتلـــوه كمـــا سلمنا نحن للصهيونيين ، لكانت فلسطين الآن دولة صليبية لا يرتفع في سمائها أذان ، بل ربما كان العالم الإســـلاميّ كله أو بعضه قد انهار

لقد احتل الصليبيون مدينة القدس سنة ١٠٩٩م ، وأُعلن (غودوفرا دوبويون) ملكاً عليهـــا ســـنة ١١٠٠م ، وانساحوا في البلاد أكثر مما انساح اليهود ، وهددوا أكثر مما هددوا .. ولم يولد محرر القدس صلاح الدين إلاّ بعـــد تسع وثلاثين سنة من احتلالها (أي عام ١١٣٨م) ، ولم يتم التحرير إلاّ سنة ١١٨٧م أي بعـــد ٨٨ ســـنة مـــن الاحتلال .. أمّا الهزيمة النهائية للصليبيين فلم تكن إلاّ بعد ما يقارب المائتين من السنين

فيا حكام العرب لا تيأسوا ولا تستسلموا ولا تتخلوا عن أرضنا المقدسة لليهود

ارفعوا القضية إلى مستواها الحقيقي ، ولا تخضعوها لظروفكم في هذا الجيل وفي هذا الزمن ، بل اجعلوها قـــضية كل جيل وكل زمن ، إلى أن ينتصر الحق بإذن الله ، ولا بدّ أن ينتصر الحق :

﴿ ... **وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ [الشورى : ٢٤]

وإذا عجزتم أنتم في هذا الجيل وهذا الزمن ، فلا تفرضوا عجزكم على كل زمن وعلى كل جيل .. ولسوف تلد الأجيال المقبلة إن شاء الله ألف صلاح الدين يحررون من خلال الجهاد الحقيقي الصادق المستمر ما تـــشعرون أنـــتم بعجزكم عن تحريره الآن

إنّ واقع العرب والمسلمين الراهن الفاسد لن يستمر ، ولن يستمر تخلفهم وتشتتهم وضعفهم ، ولسوف يقـــودهم إسلامهم إن رجعوا إليه –ولا بدّ أن يرجعوا إليه– إلى واقع جديد ، وموقف جديد ، يكونون فيـــه علـــى مـــستوى التحرير –إن شاء الله–

أما نحن فإننا نعلن للعرب والمسلمين جميعاً ، ونعلن للعالم ، ونعلن للحقيقة والتاريخ ، أن الحكام الذين يـــصنعون السلام الدائم على أساس الاعتراف بإسرائيل والتسليم لها بما اغتصبته قبل سنة ١٩٦٧م على الأقـــل .. لا يقيّـــدون بذلك إلاّ أنفسهم .. لا يقيدون بذلك الشعوب ، ولا يقيدون بذلك المستقبل

إنّ قضية فلسطين ليست ملكهم يتصرفون فيها كيف يشاؤون ، بل ليست هي ملك الحاضر وحده يـــصونها أو يفرط بها كما يريد .

– إننا لنعبر عن أعمق أعماق شعوبنا عندما نهجر بهذه الحقيقة

– وإننا لنحفظ مصلحة أمتنا ومستقبلها عندما نقف هذا الموقف

– وإننا لنؤدي أبسط واجب من واجبات الأمانة ، وننهض بأدنى مسؤولية الكلمة ، عندما نرفع للعرب والمسلمين ولأجيالهم المؤمنة المنتظرة من جديد : شعار الحق والكرامة ، شعار الحياة والنصر ، شعار **التحرير الكامل والعودة إلى الوطن السليب** .